

الشائعات تهديد للأمن الوطني

* ا.م. د. لؤي مجيد حسن

الملخص

تسعى دول العالم الى ضمان امنها الوطني مسخرة كل امكانياتها والذي يخضع للعديد من المهددات لايمكن لاي دولة في العالم ان تقضي عليها بشكل كامل ولهذا تبقى حالة الامن الوطني المطلق تعبيراً عن طموح تتطلع اليه الدول دون ان تستطيع تحقيقه .

ان احد اهم مهددات الامن الوطني السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي الشائعات التي تعتبر ظاهرة قديمة جدا قابلة للانتشار والفتك بالشعوب عندما تجد الارض الخصبة لنموها وانتشارها ان مشكلة بحثنا الحالي تتلخص بان الشائعات قادرة على اختراق مرتكزات الامن الوطني في الاوقات التي تجد فيها هناك ارض خصبة للانتشار . واهميته هي انه يكشف عن الظروف التي تتمكن فيها الشائعات من اختراق الامن الوطني . قسم البحث الى ثلاثة مباحث هي الامن الوطني مفهومه واهدافه وقياسه وركائزه ومهدداته . اما المبحث الثاني فقد تناول الشائعات (تعريفها وتصنيفها) وخصص المبحث الثالث لتهديد الشائعات لركائز الامن الوطني .

* . الجامعة المستنصرية - كلية الآداب/قسم الإعلام

Rumors threat to national security

Assistant Professor, Dr. Iuuai Majeed Hassan
AL- Mustansiriya University – College of Arts
Department of Communication

Abstract

Nations of the world seek to ensure its national security gearing all its capabilities, where it is exposed to many threats and no country in the world can completely destroy the threat. Therefore, the state of the absolute national security remains as an expression of an ambition which countries are looking to but unable to achieve .

One of the main threats to the political, economic and social national security are rumors, which is a very old phenomenon that is easy to spread out and to destroy peoples, when fertile ground is found for their growth and spread .

The problem of my research is summarized by that the current rumors are able to penetrate the foundations of national security in times when a fertile ground is found for them to spread. The significance of the research is that it reveals the circumstances in which rumors can penetrate national security. The research was divided into three sections: first, the concept of the national security, its objectives, its standards, its pillars and threats. The second section deals with rumors (definition and classification) and the third section was devoted to the threat of rumors to the pillars of national security

المقدمة :

ارتبطت ظاهرة الأمن ، منذ بدء وجود الإنسان على وجه الكرة الأرضية ، بالبحث عن الطمأنينة ، والعيش من دون تهديد ، وينسحب هذا المبدأ على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي حيث تبحث الدول عن الأمن ، وتسخر، في سبيل ضمانه ، كل إمكانياتها وقدراتها .

لقد تطور مفهوم الأمن الوطني ، عبر التاريخ ، فلم يعد مقتصرًا ، كما كان في السابق على القوة العسكرية للدولة وأمنها العسكري بل بات يشمل الكيان الاجتماعي للدولة واقتصادها وايدئولوجيتها السياسية ونظامها السياسي وبهذا أصبح المفهوم أكثر شمولًا واتساعًا .

من هنا بات الأمن الوطني يحتل قمة الهرم والأولويات لدى عموم الدول المعاصرة ، حماية لمصالحها الحيوية .

إن الحقيقة التي يجب أن تقدم هنا هي ، أن الشعور بالأمن يبقى نسبيًا بالنسبة للدول فالأمن بالنسبة لدولة قد لا يعني أمنًا لغيرها من الدول .

يرتبط الأمن الوطني بمجموعة من المهددات الداخلية والخارجية لا يمكن لأي دولة أن تلغيها بشكل كامل في جميع الأوقات لذا تبقى حالة الأمن الوطني المطلق تعبيرًا عن طموح تتطلع إليه جميع الدول دون أن تستطيع تحقيقه بشكله الكامل .

إن من بين المهددات التي يمكن أن تقدم دعماً لهذا الرأي ، ولا يمكن القضاء عليها ، بشكل نهائي ، مهما امتلكت الدولة من قوة وقدرة ، هي الشائعات ، التي يجمع علماء النفس على عدم إمكانية استئصالها من جسم المجتمع . لذا فإنها تبقى مهدداً دائماً للأمن الوطني .

وتشير الدراسات إلى إن جذور الشائعات تمتد عميقاً في التاريخ إلى زمن الأشوريين والبابليين واليونانيين والرومان ، الصينيين والهنود القدماء ، ولم يسلم منها المجتمع العربي حتى في صدر الرسالة الإسلامية عندما استخدمت ضد شخص الرسول الكريم محمد (ص) بهدف التشكيك بدعوته وهدمها . ومازالت الشائعات إلى يومنا هذا لها دوراً كبيراً في تهديد الأمن الوطني .

مشكلة البحث :

تعاني دول العالم ، منذ القدم، والى يومنا هذا ، من اختراق امنها الوطني ، جراء العديد من المهددات ، التي تشكل مرتكزات هذا الامن ، وتكافح جاهدة بكل ما تملك من قوة وقدرات ، للحفاظ على امنها وامن المجتمع وافراده ، ولهذا وضعت هذه المهمة ، في قمة سلم اولوياتها ، في سياستها الداخلية والاقليمية والدولية ، لكنها مع كل ماتقوم به من اجراءات تبقى مرتكزات امنها الوطني معرضة للاختراق في اوقات الازمات الاقتصادية والسياسية والصراع المسلح والحروب ، وهي اوقات ملائمة ، لانتشار الشائعات وتصديقها ، اذ تعمل الشائعات على الاضرار بالمجتمع سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وعسكريا .

من خلال ماتقدم فان مشكلة البحث تتلخص بان الشائعات قادرة على اختراق مرتكزات الامن الوطني في الاوقات التي تجد فيها هناك ارض خصبة للانتشار .
هدف البحث :

يهدف البحث الى الاجابة عن التساؤلات التالية :

- ١- ماهي مرتكزات الامن الوطني ؟
- ٢- ماهي مهددات الامن الوطني الداخلية والخارجية ؟
- ٣- ماهي الشائعات وماهي انواعها ؟
- ٤- ماهي الظروف التي تتمكن فيها الشائعات من اختراق الامن الوطني سواء كانت شائعات داخلية ام خارجية ؟

اهمية البحث :

تكمن اهمية البحث في انه يكشف عن مرتكزات الامن الوطني ومهدداته الداخلية والخارجية وعن الظروف التي تتمكن فيها الشائعات من اختراق الامن الوطني والاضرار بالدول سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا .

منهج البحث :

لتحقيق اهداف البحث تم اعتماد المنهج الوصفي لانه الاكثر ملائمة لطبيعة البحث الحالي اذ انه يقوم على وصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالاتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو موضوع البحث .

تقسيم البحث :

قسم البحث الى ثلاثة مباحث :

- ١- الامن الوطني (مفهومه ،اهدافه ، قياسه ، ركائزه ،ومهدداته)
- ٢- الشائعات (تعريفها و تصنيفها)
- ٣- تهديد الشائعات لركائز الامن الوطني .

أولاً: الأمن الوطني١- مفهوم الأمن الوطني

يتكون مصطلح (الأمن الوطني) من كلمتين هما (security) التي تستعمل للدلالة على حالة من الشعور المتجانس بالثقة والطمأنينة والناجمة عن الغياب الحقيقي للخطر ، الذي يتم تغيبه ، من خلال اتخاذ العديد من الإجراءات والتدابير الوقائية الكفيلة بتحقيق هذه الغاية وعليه فان الأمن يرتبط هنا بنوع من الإدراك الذاتي المتولد عن الشعور بحالة التحرر من الخوف أو عدم اليقين وهذا المعنى للأمن يتفق مع ما يراه جوزيف ناي^(١) من أن الأمن يعكس الشعور بغياب التهديد أو الخطر ويتطابق إلى حد ما مع ما جاء في قاموس ويبستر بأنه (التحرر من الخطر والخوف وعدم اليقين) . فيما حدده المؤتمر الأول لوزراء الداخلية العرب بأنه (عدم الخوف أي الطمأنينة والثقة والهدوء).^(٢)

تأسيساً على ما تقدم ، تلتقي العديد من الدراسات التي تتناول مفهوم الأمن ، عند قاسم مشترك واحد هو أن الأمن يعني التحرر من القلق ، وبهذا فقد اقترن (الأمن) هنا بالجانب النفسي للأفراد والمجتمع والتي تتحدد سلباً او إيجاباً في ضوء محصلة الإدراك الذاتي ولانعكاسات حقائق موضوعية وداخلية وخارجية ، على الإحساس بالأمن .

أما كلمة وطني (national) فهي تدل على وجود جماعة أو امة تربطها مقومات مادية ومعنوية وبهذا يمكن أن يتضمن المصطلح معنى واسع يشتمل على^(٣) وجود امة أو جماعة تتمتع بشعور بالثقة والطمأنينة ، والتي يمكن أن تتحقق من خلال (إجراءات وتدابير وقائية لدفع الخطر) وبطبيعة الحال إن مثل هذه الإجراءات والتدابير الوقائية لا يمكن توفرها إلا من خلال حكومة مركزية تمتلك القرار اللازم لتأمين هذه الشروط لذا فان البعض حدد مفهوم الأمن الوطني بقدرة الدولة وأجهزتها المختصة على

حماية الجماعة التي تعيش ضمن الكيان السياسي من التعرض للأخطار والتحديات التي تهدد كيانها وشرعيتها واستقلالها ووحدتها واستقرارها .

ويرى باحثون أن هناك قيم تتمسك الدول بالدفاع عنها باعتبارها تهديدا لأمنها الوطني ومنها أن الأمن يرمي إلى حماية المصالح الحيوية للدولة،^(٤) غير أن اغلب الدول تجد في الدفاع عن استقلاليتها السياسية ورفاهيتها الاقتصادية وسمعتها الدولية هو ما يحقق أمنها.^(٥)

ب- أهداف الأمن الوطني

الأمن الوطني قضية شاملة متعددة الإبعاد تشمل الكيان الاجتماعي في جميع جوانبه وعلاقاته لذلك يُعنى الأمن الوطني أساسا بحماية هذا الكيان وقيمه ومصالحه الأساسية. انطلاقا من أن الأمن الوطني هو مجموعة القواعد السلوكية التي يتعين على الدولة مراعاتها واحترامها لضمان الحد الأدنى من الحماية الذاتية والتعبير عن الإرادة الوطنية.^(٦)

نستخلص مما تقدم أن المجتمع هو مادة الدولة ومضمونها لذا فان حمايته من خطر التهديد تأتي في مقدمة الاهتمامات الإستراتيجية لصانع القرار السياسي لأنه لا يمكن الحديث عن امن الدولة دون تحقيق امن مجتمعها المرتبط بحدودها السياسية والقانونية وبرابطة الولاء والانتماء الوطني . لذا فان السياسات الأمنية لأي دولة من الدول تهدف ابتداء إلى تأمين كيان الدولة من خلال تأمين المجتمع المنتظم في إطارها وذلك بحماية قيمه ومصالحه الأساسية وتوفير مستلزمات وجوده ورفاهيته وسبل معيشته للحفاظ على ذاته.^(٧)

ويتفق العديد من الباحثين في هذا المجال على أن أهداف الأمن إنما ترتبط بالوظائف الأساسية التي تسعى الدول إلى إنجازها وهي:^(٨)

- ١ - حماية الكيان المادي للدولة أو الأمة (الأمن العسكري).
- ٢ - حماية الموارد الاقتصادية والبناء الاقتصادي (الأمن الاقتصادي).
- ٣ - حماية الركائز الحضارية والفكرية (الأمن العقائدي) .
- ٤ - حماية النظام السياسي (الأمن السياسي).

ج- قياس الأمن الوطني

السؤال الذي يثور هنا هو هل هناك مقياس أو مقومات للأمن الوطني ؟ إن الجواب الذي يمكن أن يقدم للأمن الوطني شروط ومقومات يمكن قياسها وتقويمها حيث إن الأمن الوطني يرتبط بالتنمية التي تمثل النتائج الأمامية المتوازنة لحركة التطورات الشاملة على مستوى جميع جوانب الحياة.^(٩) وتأسيسا على هذا يمكن اعتبار درجة الاكتفاء الذاتي معيارا عاما تنشئه التنمية وتقاس درجته عبر فواصل زمنية محددة . غير أن المشكلة في هذا المعيار هو أن مسألة تحقيق الاكتفاء الذاتي المطلق أمر فيه نوع من الاستحالة بالنسبة لأي كيان سياسي في العالم لذا فان البديل عن الاكتفاء الذاتي لغرض القياس هو (الميزان التجاري) المتوازن حيث انه كلما تطورت درجة الايجابية في الميزان التجاري للكيان السياسي تطورت حالة الحصانة والصيانة لأمنه الوطني.^(١٠) إن الأمن الوطني من هذا المنظور يشترط على حركة التنمية أن تتحكم في المتغيرات الأساسية الثلاثة التالية التي تغطي الجوانب الحياتية العامة للكيان السياسي وهي^(١١)

١ -الوقت (الزمن) وكيفية إدارته .

٢ -الجهد (الطاقة) وكيفية استثماره وإنتاجه.

٣ -الإمكانات المادية والنقدية والمعيشية وكيفية التصرف بها

إن هذه المتغيرات الثلاثة يمكن قياسها وتقويمها ، ومع اختلاف الأنظمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، يبقى الاتفاق على مؤشر الكفة الايجابية كمرادف ضروري لتحسين الأمن الوطني واعتبار الكفة السلبية مؤشرا لإضعافه .

وفي ضوء ذلك تتحدد درجات مختلفة من الاكتفاء الأمني في المجالات الدالة على الأمن الوطني وهي : الأمن الغذائي، الأمن السياسي ، الأمن الصحي ، الأمن الحضاري (الفكري) ، الأمن العسكري .وان المحصلة النهائية لهذه المجالات تمثل الأمن الوطني .

د- ركائز الأمن الوطني

هناك عشرة متغيرات يمكن أن تعتبر ركائز يقوم عليها الأمن الوطني في أي كيان سياسي وهذه المتغيرات يستلزم الاهتمام بها كلها بشكل متوازن وتختلف نسب الاهتمام بها والتركيز عليها حسب الظروف الموضوعية وهي :

- ١ - الديمقراطية والحقوق الحضارية للفرد والمجتمع .
- ٢ - الأمن الغذائي ومستوى المعيشة
- ٣ - الصناعة والوفرة والتصدير .
- ٤ - الزراعة والوفرة والتصدير .
- ٥ - الثروات الطبيعية وتنميتها والمحافظة عليها .
- ٦ - التنوع المناخي ومدى القدرة على الاكتفاء الذاتي .
- ٧ - التنوع التضاريسي ومدى القدرة على الاكتفاء الذاتي .
- ٨ - الموقع الجغرافي والحدود السياسية والتضاريسية والعلاقة بالكيانات المحيطة
- ٩ - الحجم البشري وتوازنه مع المساحة وإمكانية تغطية النشاطات .
- ١٠ - القوة العسكرية المنظمة الحديثة والمجهزة والمستعدة للردع .

من خلال هذه المتغيرات نجد أن مسألة الأمن الوطني مسألة داخلية يمكن أن تتحقق بعضها من خلال السلطة السياسية في الكيانات المحددة مثل المتغيرات رقم ١ و٢ و٣ و٤ و١٠ وفي حين تفرض المتغيرات الأخرى وجودها على السلطة السياسية والمجتمع .

هـ- مهددات الأمن الوطني

أن محددات الأمن الوطني هي: (١٣)

قلة عدد السكان : وتتضح هذه المشكلة في ظل الحاجة الماسة والحرجة للأيدي العاملة في بعض الدول بسبب الرخاء الاقتصادي الناجم مثلا عن ثروة طبيعية مثل النفط وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى الاستعانة بشركات استثمارية اجنبية واستقبال الوافدين الأجانب (الأيدي العاملة) لتوفر فرص العمل حيث يمكن أن يتحول هؤلاء (الشركات والوافدين) الى وسط لاطلاق الشائعات وتناقلها وهذا ما يمكن أن يهدد الأمن الوطني .

- ١ -التصحّر (زحف الصحراء) : التي يمكن أن تكون أسبابها مختلفة منها الجفاف، شح المطر، الضغط العمراني المستمر على الأراضي الزراعية والذي يؤدي بطبيعة الحال إلى تناقصها بمرور الزمن ونقص الغذاء الذي يشكل بالتالي تهديدا على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من خلال حدوث توترات واضطرابات اجتماعية .
- ٢ -تخلف وسائط النقل :الذي يعني أن حرية التنقل في الظروف الاعتيادية صعبة ودرجة فكيف الحال في ظروف الأزمات والكوارث التي تتطلب نقلا واسعا وسريعا للإمدادات والمساعدات .
- ٣ -التخلف في وسائل الإعلام : حيث تفتقر بعض البلدان إلى الإمكانيات المادية والفنية التي تمكن صانع القرار السياسي من تغطية البلد بالبث الإذاعي والتلفزيوني فضلا عن عدم إمكانية إنتاج وتوزيع المطبوعات والصحف بشكل يلبي حاجات الأفراد ويشبع رغباتهم للأخبار وغيرها .
- ٤ -التخلف العلمي والتقني : وغالبا ماتكون هناك اغلبية غير متعلمة في البلدان التي تشكو من هذا النوع من التخلف، والذي يفرض على الحكومات ، استقدام شركات اجنبية غير وطنية ، للمساعدة في النهوض بالبلد، وتتمكن هذه الشركات، التي ستكون لها اليد الطولى في رسم السياسة الاقتصادية ، من اختراق الامن الوطني ، وتكريس تبعية البلدان الفقيرة للدول المتقدمة صناعيا ، من جهة ، و ابتزاز البلدان الغنية اقتصاديا من جهة ثانية ، وبالتالي تؤثر في الاستقلالية السياسية للدول انطلاقا من انه لا توجد تكنولوجيا خارجية بلا هوية.
- ٥ -التخلف الاقتصادي : بات معروفا أن الأمن الاقتصادي يشكل إحدى الركائز الأساسية والمتفاعلة التي يبني عليها الشعور بالطمأنينة أي (الأمن) فبدون ظروف مادية مواتية تتفاعل بشكل ايجابي مع ظروف اجتماعية - سياسية ملائمة (أي تنمية سليمة ومستقرة تشبع الحاجات الاجتماعية - السياسية) لا يكون هناك للأمن مكانا في أي دولة من الدول انطلاقا من كون أن التنمية هي الأمن . ويؤكد روبرت ماكنمارا تداخل العلاقة بين (التنمية والأمن) بالقول (كلما تقدمت التنمية تقدم الأمن، فكلما نظمت الأمة مواردها الطبيعية والإنسانية

لكي تمد نفسها بما تحتاج إليه وبما تتوقعه لحياتها وكلما تعلمت كيف توفق سلميا بين المطالب المتعارضة فإن مقاومتها للإخلال بالأمن والعنف ستزداد بصورة مطردة). (١٤)

٦- الواقع الاجتماعي - السياسي : على الرغم من أن ظاهرة التعددية القومية والمذهبية ، لا تعني بشكل دائم ، الضعف لاسيما في حالة الانسجام الاجتماعي الداخلي ، الا انها تصبح تهديدا امنيا وطنيا ، عندما تشكل جذرا مهما من جذور التجزئة، او عندما تتحالف مع قوى ، إقليمية أو دولية ، معادية، وتستخدم كأداة لتحقيق متطلبات سياسات تلك القوى واهدافها ، بصيغ أحزاب سياسية أو حركات دينية، أو طائفية ، وبذلك تتحول إلى قنابل جاهزة للانفجار ، داخل الجسد الوطني ، لأغراض تسهيل عملية التدخل السياسي او العسكري الخارجي أي التهديد الأمني الاجتماعي والسياسي .

٧- التهديد الإقليمي : (١٥)

يؤكد تاريخ الشعوب والبلدان بأنه لا يمكن لأي دولة في العالم أن تعيش بمفردها أو بمعزل عن الدول الأخرى وقد تقوم علاقات الدول مع بعضها على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية لكل منها أو قد تكون العلاقة بينها متوترة تقوم على التهديد لأسباب مختلفة

٨- التهديدات الدولية .

تقوم سياسات الدول الكبرى معظمها أو جميعها على أن أمنها الوطني يمتد ليشمل مساحات واسعة من الكرة الأرضية خارج الواقع الجغرافي لها . ولهذا نجد أن مثل هذه السياسات باتت واحدة من التهديدات الدائمة للأمن الوطني للعديد من البلدان لاسيما ذات المواقع الجغرافية المهمة أو تلك التي تزخر بالخيرات والثروات والموارد .

في ضوء ما تقدم لابد من الإشارة إلى إن ركائز الأمن الوطني يمكن أن تتداخل مع بعضها ، وتصبح في حالة عدم توفرها ، واحدة من مهددات الأمن الوطني فعلى سبيل المثال نجد أن المتغيرات رقم ٣ و٤ و٥ التي تشمل الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية يمكن أن تنضوي تحت مهدد (التخلف الاقتصادي) ويمكن أن

يتداخل المتغيران ٧ و٦ اللذان يشملان التنوع المناخي والتضاريس ليشكلان في حالة غيابهما مهدد التصحر (زحف الصحراء) أما المتغير الأول الذي هو الديمقراطية والحقوق الحضارية للفرد والمجتمع فانه يمكن أن يكون هو المهدد الذي أطلقنا عليه التخلف الإعلامي .

نستنتج مما تقدم أن العمل على تعزيز ما يمكن أن يتدخل فيه صانع القرار السياسي من المتغيرات أعلاه يعزز من الأمن الوطني ويزيد من حصانته .

المبحث الثاني : الشائعات ١- تعرف الشائعة

ليس هناك تعريف محدد وواضح ودقيق للشائعة لأنها تشكل ظاهرة اجتماعية قديمة وجدت منذ أن وجد المجتمع البشري . وقد وضعت عدة تعاريف لها منها :

- إنها القصص والأخبار غير المؤيدة التي تتناولها الألسن بصورة فطرية وهي غالبا ما تجد آذانا صاغية وميلا قويا لتقبلها كحقيقة واقعة. (١٦)

- إنها عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه من دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها. (١٧)

- إنها خبر منظم ، قابل للتصديق ، مجهول المصدر ، له قابلية الانتشار في المجتمع بدافع التأثير على الانفعالات والعواطف. (١٨)

- إنها كل ما ينشر أو ينتشر بين الناس من أخبار وروايات قد تكون صحيحة وغالبا ما يكون مبالغا فيها أو بعيدة عن الصحة ولغرض التأثير في الرأي العام أو قيادته بطريقة غير سليمة أو حرفة عن فكره أو اتجاه معين. (١٩)

- إنها مصطلح يطلق على رأي موضوعي معين مطروح كي يؤمن به من يسمعه ، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفوية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو (الدليل) أي أن الشائعة تعني كل قضية أو عبارة نوعية أو موضوعية معدة للتصديق تتناقل من شخص إلى شخص عادة بالكلمة الشفهية دون أن تكون هناك معايير أكيدة للتصديق. (٢٠)

- إنها الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع ، أو تعمد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب من الحقيقة وذلك بهدف التأثير على الرأي

العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو النوعي تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو حربية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول في النطاق العالمي باجمعه. (٢١)

مهما اختلفت التعاريف الموضوعية للشائعة إلا إن القاسم المشترك بينها إنها (قصة أو خبر تتداوله الألسن بأساليب مختلفة قد يكون له أساس من الصحة وقد لا يكون قابل للتصديق بفعل عامل الغموض والأهمية الذي يكتنفه بقصد تحقيق أهداف محددة).

من خلال ما تقدم نستطيع أن نحدد العناصر الأساسية للشائعة وهي :

١ - إنها قصة أو خبر أو رواية أو رأي أو فكرة تفتقر إلى الدليل ولكنها قابلة للتصديق.

٢ - لا تنسب إلى مصدر محدد ومن الصعوبة إثبات حقيقتها أو معرفة مصدرها .

٣ - تنتقل وتتوسع كمياً ونوعياً عن طريق الحديث وجهاً لوجه أو عن طريق وسائل الإعلام .

٤ - تتخذ شكل خبر أو طرفه أو رسم كاريكاتيري .

٥ - غير ثابتة الأبعاد والمحتوى. (٢٢)

٦ - تتسم بالغموض والأهمية (٢٣) وتتوافر لها إمكانات الانتقال من شخص إلى آخر والانتشار بين الناس. (٢٤)

ب- تصنيف الشائعات

لقد بات من الصعوبة بمكان اعتماد تصنيف عام للشائعات يمكن أن يكون معياراً يطبق في جميع المجتمعات وذلك لاختلاف الزاوية التي ينطلق منها الباحثون والدارسون للشائعة من حيث معيار الزمن أو الموضوع أو الدافع أو الآثار الاجتماعية.

١ - تصنيف الشائعات حسب معيار الزمن

أ - الشائعات الزاحفة (٢٥)

وهي الشائعات التي تروج ببطء ويتناقلها الناس (همسا) وبطريقة (سرية) تنتهي في آخر الأمر إلى أن يعرفها الجميع . أي إنها تحتاج إلى وقت طويل

لانتشارها ولكنها في النهاية تحقق انتشارا واسعا . وغالبا ما تستخدم مثل هذه الشائعات في محاولة للنيل من المسؤولين وتشويه سمعتهم وعرقلة أي تقدم اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي .

ب- شائعات العنف. (٢٦)

وهي الشائعات التي تنتشر (بسرعة) وفي (أوقات بالغة الخطورة) وتتصف بالعنف مستندة في ذلك على العواطف (الذعر ، الغضب ، السرور المفاجئ) وتستخدم للترويج عن الحوادث والكوارث أو عن الانتصارات الباهرة . وتتميز بسرعة ظهورها واختفائها وبشموليتها وتظهر في أوقات الأزمات والانكسارات العسكرية .

ج- الشائعات الغائصة (الضائعة) (٢٧)

وهي الشائعات التي تروج في زمن معين إلا أنها تختفي (تغوص) لتظهر مرة اخرى عندما تنهياً الظروف لها بالظهور مع بعض التحوير لتلائم الظروف الجديدة وغالبا يظهر هذا النوع من الشائعات في أيام الحروب التي تستمر لفترة طويلة كتلك التي تدور حول تسمم العدو لمياه الشرب أو التي تصف العدو بالوحشية والقسوة مع الأطفال والنساء . كما إنها يمكن أن تستخدم ضد المسؤولين والشخصيات البارزة في شكل حملات للنيل من سمعتهم أو التشكيك في نزاهتهم . وغالبا ما تأخذ هذه الشائعات شكل ألنكتة لترسخ في أذهان المواطنين ولكي لا ينساها السامع أو المتحدث بسهولة وبهذا تكون آثارها قوية ومستمرة وتكون أيضا مصدرا لنكات أخرى.

٢- تصنيف الشائعات حسب دوافعها (٢٨)

أ- الشائعات الحاملة (الأمل)

وهذا النوع من الشائعات يطلق عليه أيضا اسم (الشائعات الوردية) و(شائعات الأمل) أو (الرجاء) أو (الشائعات المتفائلة) وهي جميعها تعبر عن رغبة المستمع لها في أن يكون ما يسمعه حقيقة حيث تدخل السرور والفرح والغبطة في نفسه ويكون زمن إطلاقها وتداولها قبل أيام من المناسبات الوطنية والدينية التي تعزز بها أفراد المجتمع وتتضمن مثلا منح زيادات في الأجور والرواتب وسلف للموظفين أو

توزيع أراض سكنية للمحتاجين أو دور لمن لا يملك دارا ومنها أيضا عن قرب انتهاء الصراع المسلح أو الحرب أو عن قرب بدء المفاوضات بين الدول المتحاربة.

ب - الشائعات الوهمية (الخوف)

ويطلق عليها شائعات الخوف لأنها تعبر عن الخوف وليس عن الرغبة لهذا فان أفضل وقت لإطلاقها وترويجها هو وقت الأزمات مثل الحروب والكوارث أو صدور قرارات سياسة مهمة . كأن تتحدث الشائعات عن أعداد مبالغ فيها من القتلى في جبهات القتال أو الزلازل أو الفيضانات مما يساعد على انتشار حالة من البلبلة والروح الانهزامية والشكوك لدى المقاتلين والمدنيين على حد سواء .

ج - شائعات الحقد

وتسمى أحيانا بشائعات التفرقة وتهدف إلى بث مشاعر التفرقة بين المواطنين وانفصالهم عن بعضهم ودق إسفين بينهم لذا تعد من اخطر أنواع الشائعات لأنها تسعى إلى إحداث التفرقة بين صفوف أفراد المجتمع وبتجاهات مختلفة قومية ومذهبية وطائفية .

٣ - تصنيف الشائعات حسب أسلوبها^(٢٩)

أ - الأسلوب المباشر

وهو الأسلوب الذي يقوم على نقل الشائعة من شخص الى آخر عن طريق الكلمة المنطوقة (وجه لوجه) .

ب - الأسلوب غير المباشر^(٣٠)

وهو الأسلوب الذي يمكن أن تطلق من خلاله الشائعة وتروج عبر الأغاني الشعبية ، التمثيل ، الرسم الكاريكاتيري ، والنكتة .

٤ - تصنيف الشائعات حسب طبيعتها

أ - شائعات فردية

وهي الشائعات التي تستهدف شخصا معينا أو وحدة إدارية معينة أو أي موضوع ذا طابع فردي .

ب -شائعات جماعية.(٣١)

وهي الشائعات التي تخص فئة أو طبقة أو شريحة أو شكل اجتماعي له صفة جماعية

ج- شائعات اجتماعية عامة .

وهي الشائعات التي تخص المجتمع بشكل عام وغالبا ما تتناول قضية أو مشكلة محددة من مشاكله .

مما تقدم نجد أن لكل شائعة جمهورها فهناك شائعات تنشأ اثر اهتمام أصحاب رؤوس الأموال في المجتمع أو الموظفين الحكوميين أو العسكريين أو المعلمين أو الأطباء وغيرهم .

٥ -تصنيف الشائعات حسب إطارها المكاني .

أ -شائعات محلية

وهي الشائعات التي يتوقف انتشارها في محيط البلد المحلي

ب -شائعات قومية

وهي الشائعات التي تتخطى الاطار المحلي لتشمل اقطارا اخرى من نفس

القومية بسبب اهتمام الجمهور في هذه الاقطار بهذا النوع من الشائعات

ج -شائعات عالمية

وهي التي يكون انتشارها في عدد من الاقطار ذات قوميات وكيانات سياسية

مختلفة وتبث عبر وسائل الاتصال العالمية كالاذاعات والصحف ووكالات الانباء العالمية .

٦- تصنيف الشائعات وفق هدفها : (٣٢)

أ -الشائعات السياسية

وتهدف الى التأثير على القيادة السياسية وكبار المسؤولين واثارة الريبة والخوف والحقد بين صفوف المواطنين ويطلق على هذه الشائعات في الغرب (صحافة الهمس) لانها تعتمد على السر والهمس والانتشار السريع .

ب- الشائعات الاقتصادية .

وتهدف الى السيطرة على جزء من فكر المواطنين لزعزعة ثقتهم بالاقتصاد الوطني وبالمنهج الذي تتبعه الحكومة .

ج- الشائعات الاجتماعية .

وتهدف الى تفتيت وحدة المجتمع من خلال اثارة عوامل الفرقة الطائفية والمذهبية والقومية .

ح- الشائعات العسكرية .

تهدف مثل هذه الشائعات إلى تحطيم الروح المعنوية للقوات المسلحة وتثبيط عزائم المقاتلين وزعزعة إيمانهم بالقضية التي يقاتلون من اجلها دفاعا عن الوطن والتقليل من أهمية معداتها وأجهزتها وقدرتها على القيام بواجباتها كما ينبغي وصولا لتعميق الفرقة بين أفرادها من جهة وبينها وبين قيادتها من جهة أخرى وباتجاهات ومحاور معقدة

نستخلص مما تقدم انه مهما اختلف الباحثون ، في تصنيف الشائعات ، أو اتفقوا بشأنها ، إلا إن الحقيقة ، هي أن الشائعات ، مرض اجتماعي خطير ، وفتاك ، يهدد الأمن الوطني وأنها مثل الجريمة ، من السذاجة القول بأنه يمكن القضاء عليها تماما ، في أي مجتمع من المجتمعات .

المبحث الثالث : تهديد الشائعات لركائز الأمن الوطني

أصبحت الشائعات أداة أساسية من أدوات القتال النفسي ، وتزداد أهمية هذه الأداة ، في أوقات ، الأزمات ، والكوارث ، والتحدي المصيري ، أو تمهد له ، ومن هذا المنطلق ، باتت الشائعات ركنا أساسيا ، لأية حرب نفسية ، باعتبارها الوسيلة الفعالة ، لبث الرعب ، وتحطيم المعنويات ، وأحداث البلبلة ، في نفوس أفراد القوات المسلحة وأبناء المجتمع.

انطلاقاً من هذه الأهمية التي تمتلكها الشائعات في الحروب قدم احد قادة الجيش الألماني تقريراً إلى قيادته يوضح فيه صعوبة دحر الأعداء داعياً العلماء إلى إن يتوصلوا إلى اختراع وسيلة ما تسبب اضطراب الجندي المقاتل وتجعل يده تهتز وهو قابض على زناد البندقية أو أجهزة الدبابة أو الغواصة أو الطائرة . مؤكداً (إننا يجب أن نتوصل إلى أجهزة تستهدف الإنسان بذاته وتشل قدراته الذهنية والمعنوية).^(٣٣)

وفعلاً ظهرت هذه الوسيلة (الشائعة) و(استخدمت استخداماً مروعاً في بث روح التفرة والانهازية والخوف والكراهية والحيرة والتردد بين الناس).^(٣٤)

لقد أكدت الأحداث العملية عبر التاريخ إن الشائعات يمكن أن تفعل فعلها في المجتمعات كلما وجدت لذلك أرضاً خصبة ومناخاً ملائماً وأفراداً مستعدين لتقبل الشائعة او لنشرها لأسباب كثيرة لعل في مقدمتها أسباب ذاتية مثل الفضول ، الثرثرة لكسب انتباه الآخرين واحترامهم من خلال تقديم أخباراً لا يعرفونها ، عدم الثقة بالنفس ، الخوف والقلق ، اتجاه قضايا عامة وخاصة أو موضوعية مثل الظروف الطارئة التي يمر بها البلد لاسيما إذا كان المجتمع يعاني من شح الأخبار وعدم مصارحة الجمهور بالحقائق لدحض الشائعات وانعدام ثقة المجتمع بوسائل الإعلام الوطنية^(٣٥) وبشكل خاص إذا توفرت في الشائعة الخصائص التالية:^(٣٦)

- ١ - أنها تتناول موضوع مهم بالنسبة للأفراد والمجتمع .
- ٢ - أنها تتضمن أسباب معقولة لمواقف وأحداث غامضة يسعى الفرد إلى التعرف عليها .
- ٣ - أنها تتوقع أحداث معينة تمس مصالح المجتمع بأسره .
- ٤ - وجود أساس من الصحة في قصتها .
- ٥ - اعتمادها لغة خاصة في مخاطبة كل طبقة اجتماعية مع الدقة في اختيار وقت إطلاقها .
- ٦ - تتضمن درجة من الإثارة والتشويق والشدة .

تأسيسا على ما تقدم سنسلط الضوء هنا على خطورة الشائعات على الأمن الوطني من خلال استثمار مطلقوها للمهددات ألتسعة التي تم استعراضها في المبحث الأول .

١- قلة عدد السكان والشائعات

من المتفق عليه أن قلة عدد السكان متغير يمكن أن يهدد الأمن الوطني إذ تضطر البلدان الغنية إلى استقدام شركات كبرى (دول الخليج مثلا) وعمالة أجنبية واخرى تستقبل لاجئين من الشباب لتشارك في عجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي وبطبيعة الحال ان الأيدي العاملة الأجنبية ستكون مجتمع دخيل على المجتمع الأصلي له خصائصه وعاداته وتقاليده ولغته الخاصة ومصالحه في الاستمرار والبقاء والعيش ضمن مستوى مرض للأغلبية الوافدة والتي مع مرور الزمن قد يدخل بعض أفرادها في الوظائف الحكومية ويتسلموا مناصب قيادية فيها . وقد أثبتت التجارب أن هؤلاء الأفراد لا يمكن أن ينسلخوا عن أوطانهم الأصلية سواء كان ذلك قوميا أم دينيا أم طائفيا حيث يبقى ولاء أغلبهم لأوطانهم ، ويظهر بشكل واضح عندما يكون المناخ ملائما لذلك ، حيث يكون هؤلاء وسطا مهما لإطلاق الشائعات وترويجها واستمرارها، كلما دعت الحاجة إلى ذلك ، لتأمين وضعهم واستمراره لاسيما عندما تهدد سياسة الدولة الموجودين فيها لمصالحهم ، وكذلك في الظروف التي يحدث فيها صراع مسلح بين بلدهم الأصلي والبلد الذي يتواجدون فيه ، وهذا بدوره يؤدي إلى حدوث أعمال شغب أو اضطرابات قد يكون من الصعب السيطرة عليها بسهولة بدون خسائر في الأرواح والممتلكات. وكذلك يمكن ان تطلق الشركات الاجنبية العاملة فيه بعض الشائعات ضد الشركات المنافسة لها في الانتاج . اذ تتحول المنافسة الى حرب شائعات ، فقد باتت الشائعات تستخدم كاحدى الأدوات في الحرب الاقتصادية ، ليس بين الشركات فقط ، وانما بين الدول ايضا ، للاضرار اقتصاديا بالمنافسين ضمن الصراع على نصيب من كعكة (التجارة الدولية) في سلعة ما او الفوز بصفقة ما. (٣٧) ومما يساعد على سرعة انتشارها وجود جو الانفتاح نحو الاستثمارات الضخمة، وهنا يمكن ان تكون ، دولة الامارات العربية المتحدة ، مثلا فهي (بما تشهده من انفتاح كبير وبما تتبناه من حرية اقتصادية تتيح لمئات الشركات العالمية العمل على اراضيها ، وتكون اكثر عرضة

للشائعات التي تحاول التأثير في هذا النموذج^(٣٨) اذ انتشرت شائعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي (تتعلق بالامن الغذائي ، وتعلق بوجود لحوم سورية محقونة بمواد مسرطنة باسواق ابو ظبي ، وهي الشائعة التي كذبها جهاز ابو ظبي للرقابة الشائعة نافيا وجود اي نوعية من اللحوم السورية في اسواق الامارة)^(٣٩) وانتشرت (شائعة إغلاق بعض المؤسسات الغذائية، رغم أن الأجهزة المعنية في الدولة تعلن مباشرة عبر وسائل الإعلام عن المؤسسات الغذائية التي يتم إغلاقها مع توضيح الأسباب، إلى جانب الشائعات بشأن المواد الزراعية المحلية واحتوائها على نسب عالية من المواد الكيماوية، برغم تأكيد الدراسات العلمية أن الخضراوات والفواكه المحلية مطابقة للمواصفات المعتمدة والمتعلقة بمتبقيات المبيدات.)^(٤٠)

٢ +التصحّر (زحف الصحراء) والشائعات:

تعد مشكلة (التصحّر) مشكلة كبيرة يمكن ان تستثمر في الشائعات وتهدد الأمن الوطني بشكل خطير وذلك لان تناقص مساحات الأراضي الزراعية سيؤدي بطبيعة الحال إلى هجرة الفلاحين أو المزارعين لأراضيهم والضغط سكاني على مراكز المدن لغرض العيش فيها وترويج الشائعات لتأمين وضعهم الخاص . وعلى الرغم من ان العديد من البلدان لم تعد هذه الظاهرة (التصحّر) تشكل لها مشكلة كبيرة وخطيرة ، في الوقت الحالي ، إلا ان ما يتم ترويجه من شائعات تستخدم (مرتكزي الغموض والتهويل) يمكن أن يحدث اضطرابا في المجتمع ، فمثلا عندما تشح مياه الأمطار في منطقة محددة تعتمد في زراعتها للمحاصيل على المطر سرعان ما تنتشر الشائعات التي تؤكد بان الأرض الزراعية قد أصابها الجفاف وان الفلاحين بدأوا يهجرون أراضيهم وان المواطنين سيعانون كثيرا في الحصول على مبتغاهم من القوت والمواد الغذائية كما إن أسعار هذه المحاصيل سترتفع بشكل جنوني ، يتبعها ارتفاع في أسعار اللحوم ،لان اغلب الثروة الحيوانية قد نفقت جراء الجفاف . في حين ان الحقيقة تشيرالى عكس هذه الشائعات ، او على الاقل ليس بهذا المستوى من السؤ والتضخيم والتهويل ، إذ إن المنطقة التي أصابها الجفاف ، بسبب قلة مياه الأمطار، لاتتعدى عن منطقة محدودة ، وان هناك أراض زراعية تفوق في مساحتها وإنتاجيتها تلك التي تعتمد على مياه الأمطار، فضلا عن ذلك نجد أن الجهات المختصة المسؤولية عن الزراعة والري قد حسبت لكل

المتغيرات حساباتها ورغم كل ذلك نجد أن مثل هذه الشائعات تؤثر على الوضع الاقتصادي للبلد وتثير البلبله بين افراده . وقد تتردد شائعات اخرى (شائعات أمل) منها سعي الدولة الى تكثيف الغيوم وتفتيتها بطرق علمية لغرض سقي الاراضي الزراعية التي تعاني من شح المياه . وقد انتشرت مثل هذه الشائعات في المملكة العربية السعودية اذ (تتردد بين الحين والآخر شائعات عن تفتيت كتل السحب في جدة، الأمر الذي تنفيه الجهات المختصة، مؤكدة أن كل ما يتم ترويجه عن سيناريوهات التفتيت إنما هي شائعات).^(٤١) وفي رد على هذه الشائعات اوضح مدير مركز التميز لأبحاث التغير المناخي في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة الدكتور منصور عطية المزروعى (المملكة بحاجة لكل قطرة مطر، لكونها منطقة صحراوية تعاني من الجفاف والتصحر وانحسار الرقعة الخضراء وقلة التشجير وموجات الغبار، فالشائعات المتداولة حول تفتيت السحب، تهدف إلى إثارة البلبله واستغلال تواضع وعي المجتمع بالمعلومة العلمية، لذا أنبه أفراد المجتمع من الانسياق وراء أي معلومة مجهولة المصدر).^(٤٢)

فضلا عن ذلك ، فان المناطق الصحراوية الواسعة في السعودية ، مثلا ، سهلت وجود جالية اثيوبية فيها ، تسلل العديد من افرادها عبر حدود اليمن ، بشكل غير قانوني ، لغرض البحث عن لقمة عيش ، في المناطق النائية والبعيدة عن السكان للعمل في مهنة الزراعة والرعي والبناء ،وقد ساعد وجودهم على ترويج العديد من الشائعات تداولها الراي العام السعودي ، منها انهم (الاثيوبيين) وراء تشكيل عصابات مسلحة للسرقة والنهب وترويج المخدرات والمسكرات ، مما اعتبر وجودهم ، لدى البعض ، تهديدا للامن الوطني،^(٤٣) ولعل مواقع التواصل الاجتماعي، كالتواتس آب و الفيس بوك وتويتر واليوتيوب، ساعدت وبشكل كبير في إبراز مشكلة الأثيوبيين غير النظاميين والمبالغة في تضخيمها ، من خلال شائعات روجت ضدهم بعد أن بدأت تتناقل هذه الوسائل تحذيرات (من تسلل الأثيوبيين بمجموعات كبيرة وتواجههم وسط الأحياء السكنية ، ونواياهم الإجرامية، مما زاد من حالات خوف الناس والمواطنين من هذه الجالية. إلا أن البعض لا يزال يصر أن كثيراً من تلك التحذيرات والشائعات المتناقلة عن الأثيوبيين مبالغ فيها بشكل كبير مؤكدين أن الأمر لا يتعدى شائعة

عرضها الترويع والترويع، حتى مع وجود بعض الحوادث لكنها لا تصل إلى حد التضخيم الذي يتم تداوله عبر رسائلهم.^(٤٤)

كما أن هذه الشائعات تسببت لدى المواطنين السعوديين بما سمي بـ "فوبيا الأثيوبيين" وبالمقابل انتشرت شائعات كثيرة ، بين الجالية الاثيوبية ، عن تعسف رجال الامن السعوديين والمواطنين في ملاحقة واعتقال الاثيوبيين، مما دفعت بالسفير الإثيوبي لدى الرياض محمد حسن بالإعلان بأن مواطنيه يتعرضون لحملة من الإعلام، لتشويه صورتهم ، مما أثر سلباً على كل ما هو أثيوبي في البلد، لافتاً إلى أن السفارة تدرس رفع دعوى قضائية ضد أشخاص وجهات إعلامية شهّرت بمواطنينا، بعد التشاور مع وزارة الخارجية السعودية.^(٤٥)

٣- تخلف وسائل النقل والشائعات

يجمع علماء النفس أن أفضل مناخ لإطلاق الشائعات وانتشارها بشكل واسع وسريع هي ظروف الطوارئ واندلاع الحروب ووقوع الكوارث والأزمات . ولأن مثل هذه الظروف قد تنشأ في مناطق محددة من البلد (س) أو (ص) كأن تكون في مناطق الشمال أو الجنوب لذا فإن المناطق الأخرى تبقى بعيدة عن ساحة الأحداث وفي الوقت نفسه بعيدة عن معرفة حقيقة الأخبار والأحداث وما نجمت عنها من خسائر بالأرواح أو المعدات أو خسائر مادية أخرى . وهنا تنتشر الشائعات بشكل سريع ، وتجتاح المجتمع في وقت قصير، ويستثمر مروجوها الانفعالات الفورية مثل الهلع والغضب وتعطش الناس إلى معرفة الأخبار وسماع القصص التي غالباً ما تكون مصحوبة بالأرقام التي قد تكون أكثر من الحجم الحقيقي بمئات المرات وأمام تخلف وسائل النقل التي لا تلبى الحاجة الفعلية في نقل المساعدات والإمدادات أو تعزيز القوات وتنقل الأشخاص للوصول إلى المناطق القريبة من الأحداث أو بالعكس ، وصول الأشخاص من مناطق الأحداث ، إلى المناطق الأخرى ، تتصاعد الشائعات ، وتتوتر النفوس ، وتحدث الاضطرابات ، التي تقود إلى نشوب اعمال شغب ، وتهدد الأمن الوطني ومثال على ذلك ما شهدته ميانمار التي تشكو تخلفاً كبيراً في وسائل النقل كجزء من تخلف عام على مختلف الصعد ، الكثير من اعمال العنف ، واندلاع احداث الشغب ، جراء انتشار الشائعات وعدم تمكن الحكومة من معالجتها . يقول احد الناشطين

الميانماريين^(٤٦) (لقد خاطبنا الحشود في الشوارع والناس في المجتمعات المحلية وقمنا بحثهم على عدم التورط في القتال ، وعدم تصديق الشائعات التي يتم الترويج لها) اذ خلف العنف بين المسلمين والبوذيين مئات القتلى وتشريد ما يقرب من ١٠٠ الف نازح، وقد وصفت الامم المتحدة الوضع بانه(مروع مع عدم كفاية ايصال الخدمات الاساسية مثل الصحة والتعليم والصرف الصحي الى النازحين)^(٤٧)

وقال شاين وين من الائتلاف الشبابي المشترك بين الاديان لمواجهة الايدز لشبكة الأنباء الإنسانية (إيرين) أن جزءاً من جهود التوعية للمجموعات المجتمعية المشتركة بين الأديان "يجب أن يكون لمواجهة خطاب الكراهية والشائعات التي تنشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي."^(٤٨)

وأضاف أن "واحدة من الحملات التي سنقوم بها هي رفع الوعي بين الناس لعدم تصديق الشائعات التي يحصلون عليها [من قنوات مختلفة] مثل شبكات التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك."^(٤٩)

ولابد ان نشير هنا الى ماحدث في العراق بعد سقوط مدينة الموصل (٤٥٠) كم شمالي بغداد ، في العاشر من حزيران ٢٠١٤ ، والانتشار السريع للشائعات التي وجدت المناخ الخصب لها ، جراء الهلع والخوف ، والتهويل والغموض ، ساهمت في سقوط الموصل ومدن عراقية اخرى بيد داعش ، في زمن قصير جدا ، جراء عزل المدن التي احتلتها داعش عن بقية مدن العراق وضعف حركة المواصلات جراء ظروف القتال ، والغموض الذي لف الموقف ، وهذا ادى الى انهيار معنويات العديد من القوات الامنية وتركها لمواقعها من دون قتال في ذلك الوقت ، مقابل عجز الحكومة عن القيام بما هو مطلوب منها في مكافحة الشائعات آنذاك وكشف الحقائق مما اثار الذعر والخوف لدى غالبية الشعب العراقي .

٤- تخلف وسائل الإعلام والشائعات

تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب ورغم اختلاف الصحف والراديو والتلفزيون في درجة التأثير تبعا لسعة انتشار كل منها ولطبيعة المتعرضين لها ، وخصائصهم ، إلا إن إجماع الدارسين في مجالات الإعلام ، وعلم النفس ، هو أن وسائل الإعلام تلعب أدوارا مهمة وخطيرة في قيادة الرأي العام

والتثقيف والإرشاد والتسليّة وغيرها من الوظائف التي تؤديها من خلال مختلف فنون العمل الإعلامي (خبر ، تحقيق صحفي ، لقاء مصور ، مقال ، رسم كاريكاتير، صور). ويات تخلف وسائل الإعلام في أي بلد من بلدان العالم مؤشرا على تخلف البلد ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا . ولما كانت السلطات السياسية في جميع بلدان العالم ، مهما اختلفت أيديولوجياتها ، وأهدافها ، تستخدم وسائل الإعلام للترويج لسياستها وتسويق هذه السياسة داخليا ، لغرض إقناع مواطنيها بهذه السياسة، والمشاركة في تنفيذها ، فهي في الوقت نفسه ، يمكنها أن ترد على الشائعات المعادية لهذه السياسة وتفننها ، عبر وسائل الاعلام ، لاسيما في أوقات ، الأزمات ، والحروب ، وانتشار الاويئة ، عندما تضع السلطات قيودها القانونية مستخدمة قوانين الطوارئ وحماية الأمن الوطني وغيرها على وسائل الإعلام المختلفة العاملة ضمن حدود أراضيها ، من هذا المنطلق نجد أن التخلف في وسائل الإعلام والذي هو احد مهددات الامن الوطني يعني أن أعدادا من مناطق والمواطنين الساكنين فيها سيكونون نهبا للشائعات التي يمكن أن تقود البعض منهم إلى القيام بأعمال تهدد الأمن الوطني في وقت لا تستطيع السلطات ان توضح الحقيقة بسبب تخلف وسائل الإعلام الوطنية وعدم مقدرتها على تغطية كل مساحة البلد الجغرافية ومن الامثلة التي يمكن ان نقدمها هنا هو تخلف وسائل الاعلام في كينيا في مواجهة الشائعات التي اجتاحت البلاد اثناء انتشار مرض الايبولا المعدي .

اذ (استفحل الوضع بسبب الافتقار إلى قنوات وسائل الإعلام التقليدية الموثوق بها، والتي تبث معلومات جادة. وفي الواقع، وفي خضم الاندفاع للحصول على أخبار مثيرة، كررت بعض وسائل الإعلام التقليدية شائعات سخيفة بأن الإيبولا كان ”مرض الموتى الأحياء“ الذي أرسله الله لمعاقبة الملحدين).^(٥٠) وكانت شائعات انتشرت بعد ان عصف المرض بالعاصمة كوناكري في نيسان ٢٠١٤ ان البصل والقهوة يحصنان من المرض ، وما هي الا ساعات ، حتى بيع البصل ونفذ بالكامل من اكشاك سوق المدينة الرئيسة . (بالطبع، كانت الشائعة كاذبة. يقول ساكوبا كيتا -المنسق الوطني لفريق الاستجابة بوزارة الصحة الغينية-: (لو كان يمكن علاج إيبولا بالبصل، لما عبر الفيروس حدودنا، نظرًا لمكانة البصل في المطبخ الغيني، وكميته التي يستهلكها الغينيون كل يوم. ويرغم

الجهود العاجلة التي تبذلها السلطات الصحية لدحض الشائعة عبر وسائل الإعلام الاجتماعية وعبر الإذاعة، فقد سرت بسرعة لتصبح مثلاً من أمثلة عديدة على معلومات مضللة جعلت من مساعدة فرق الاستجابة للناس على وقف انتشار إيبولا أمراً شاقاً.^(٥١)

لقد خلقت الشائعات حول إيبولا حالة من القلق حتى بين أوساط المتعلمين ، في ظل ثقافة سائدة ، لا تحظر التفسيرات الغامضة دائماً، فقد (شرع الناس في تصديق أي شيء).^(٥٢) ولهذا استعانت الجهات الصحية بعلماء الانثروبولوجيا الاجتماعية والقيادات الدينية والمجتمعية والفنانين بعد ان عجزت وسائل الاعلام عن القيام بهذا الدور بمفردها لمواجهة شائعات تقول(ان المرض بلاء سلطه الله على الملحين فقط ولن يصيب الا اشخاصا محددين وكنتيجة لذلك نحوا جانبا تدابير النظافة الصحية الموصى بها من قبل السلطات الصحية).^(٥٣)

٤ - التخلف العلمي والتقني والشائعات

لا يختلف اثنان من دارسي الشائعات والباحثين حول حقيقة أن الشائعات تنمو وتنتشر بشكل أسرع في المجتمعات المتخلفة والتي تزداد فيها نسبة الأمية (لا تستطيع الشائعة أن تحقق الانتشار والأهداف التي يرنو لها صانعوها إلا إذا ضعفت القوى الضابطة في المجتمع المستهدف وهذه القوى الضابطة تتمثل في ثقافة المجتمع وارتفاع درجة تعليمه وانخفاض نسبة الأمية فيه)^(٥٤)

والسبب واضح وبسيط هو أن الفرد الأمي غير قادر على التدقيق والتحميص في الأخبار والشك في مصداقيتها كما أن الشخص الأمي لا يمتلك من الوعي ما يكفيه لدحض الشائعة حرصاً على الأمن الوطني وصيانة له.^(٥٥) ومن الامثلة على ذلك ما اوردهنا سابقا عن مرض الايبولا الذي فتك بدولة كينيا اذ ان الناس هناك لتخلفهم صدقوا الشائعات التي تقول (ان المرض بلاء سلطه الله على الملحين فقط ولن يصيب الا اشخاصا محددين وكنتيجة لذلك نحوا جانبا تدابير النظافة الصحية الموصى بها من قبل السلطات الصحية)^(٥٦) كما صدقوا الشائعات التي قالت ان (موازين الحرارة المستخدمة لقياس درجة حرارة الجسم هي عامل مساعد لانتشار المرض)^(٥٧) وغيرها من الشائعات . وفي المملكة العربية السعودية انتشرت شائعات في عام ٢٠١٣ تدعي

بان زلزلا سيقع بتاريخ كذا وكذا يضرب دول الخليج يصل الى ١٠ درجات على مقياس ريختر ، وان هذه الشائعات حسب مروجيها ، نقلت عن وكالة الابحاث الجيولوجية الامريكية ، مما اثارت الخوف والهلع بين المواطنين في المملكة. (٥٨) كما اجتاحت العالم شائعات في عام ٢٠١٢ حول اليوم المزمع انه سيكون نهاية الأرض يعني ، يوم القيامة ، ، في يوم ، الجمعة ٢١ كانون الاول ٢٠١٢ ، وقد سبق لتلك الشائعات ان حددت عام ٢٠٠٠ وشهر آذار ٢٠٠٣ نهاية للعالم. (٥٩) والغريب انه خلال سنتين من عام ٢٠١٠ الى ٢٠١٢ الفت المئات من الكتب ، بعشرات اللغات عبر القارات تحذر من عام ٢٠١٢ ، وشكلت لجان وجمعيات في الولايات المتحدة الامريكية ، للاجابة عن اسئلة الناس المتحيرة والخائفة من الكارثة المنتظرة .

مما لاشك فيه أن التخلف العلمي في أي بلد من البلدان يقود إلى تخلف تقني حيث تضطر السلطة إلى الاستعانة بالشركات الأجنبية ، لأغراض الاستثمار في مختلف المجالات ، وبطبيعة الحال أن لهذه الشركات مصالحها الخاصة ، التي تتوافق مع مصالح دولها وسياستها وأهدافها ، لذا فإن هذه الشركات تعمل على تحقيق مصالحها وأرباحها ، وضمان مستقبل عملها ، بمختلف السبل العنيفة ، وغير العنيفة ، ومنها ترويج الشائعات عن طريق عملاء يتم اختيارهم من قبل هذه الشركات وليس بالضرورة أن يكون موضوع الشائعة اقتصاديا ، فقد يكون سياسيا ، او عسكريا ، كشائعات مرض رئيس الدولة ، وسوء معاملة العمال الاجانب ، وحقوق الانسان والحريات العامة، اوتهديدات ارهابية او اقليمية ، كما يحدث في اغلب دول الخليج العربي بين الحين والآخر (٦٠) بما يؤدي إلى زعزعة الأمن الوطني واضطرار السلطة إلى زيادة اعتمادها على الشركات الأجنبية والتي تستمر، في جني أرباحها وابتزاز السلطة ونهب الثروة وهذا ما يهدد بطبيعة الحال الاستقلال الاقتصادي الحقيقي والذي بدوره ينعكس على الاستقلال السياسي حيث يتهدد بالنتيجة الأمن الوطني .

٥ - التخلف الاقتصادي والشائعات .

تعد البطالة وقلة دخل الفرد وانخفاض إنتاجية العامل وازدياد نسبة الأمية مظاهر للتخلف الاقتصادي ومؤشرات تدل على اختفاء مجموعة من المتغيرات التي تشكل ركائز الأمن الوطني مثل انخفاض مستوى المعيشة وتدهور قطاعي الصناعة والزراعة

لهذا فإن المجتمع الذي يعيش في ظل مثل هذه الظروف يكون ميدانا خصبا لخلق الشائعات وترويجها ذلك لان العقول الفارغة يمكن أن تمتلئ بالأكاذيب والأيدي المتعطلة تتلقى بسرعة وسهولة شائعات الأمل . كما إن تخلف الوضع الاقتصادي يؤدي إلى ظهور طبقة من التجار والمنتفعين الذين غالبا ما يطلقون الشائعات للسيطرة على فكر المواطنين ولزعزعة ثقتها بالاقتصاد الوطني ،كلما رأى هؤلاء ، ضرورة لترويج مثل هذه الشائعات . فقد نسمع مثلا شائعة عن فقدان بعض المواد السلعية فيضطر البعض إلى البحث عن هذه السلعة وشراءها ، لكن الحقيقة هي أن السلعة المعينة ، موضوع الشائعة ، قد تم سحبها من السوق من قبل احد التجار المحتكرين ، ليعود ويضخها للسوق بأسعار باهظة ، بعد أن ارتفع سعرها^(٦١) .

إن التخلف الاقتصادي يؤدي إلى ظهور وترويج شائعات اقتصادية كثيرة هدفها التخريبي خطير ، لأنها تتعلق بالحاجات اليومية والضرورية للمواطنين ، إذا يقوم التجار المستفيدين بالترويج لاختفاء السلع من الأسواق وعدم مقدرة الإجراءات الحكومية على معالجة الموضوع ، وقد تعرضت جمهورية مصر الى الكثير من هذه الشائعات منها مثلا (تلوث مياه نهر النيل بسبب غرق صندل محمل بالفوسفات) وقد اكتشفت الجهات المختصة ان شركات القطاع الخاص المنتجة للمياه المعدنية كانت وراء هذه الشائعة اذ قامت هذه الشركات بتسيير عجلات الى القرى تعلن عبر مكبرات الصوت ان المياه مسممة بمادة الفوسفات وان السلطات المحلية تدعو المواطنين الى عدم شربها الى حين يتم اعلامهم بوقت لاحق من قبلها.^(٦٢) وشائعات اخرى تشير الى "الإفلاس الاقتصادي" ولجوء الدولة إلى الاستيلاء على أموال المودعين في البنوك لمواجهة الأزمة، بالإضافة إلى نية كبار رجال الأعمال تصفية أعمالهم والهجرة خارج البلاد وعلى رأسهم رجل الأعمال نجيب ساويرس، وزعمت بيع أجزاء من الأراضي المصرية لدولة قطر، ووصل الأمر إلى بيع الأهرامات وأبو الهول!^(٦٣) ولأن الشائعات أكثر ما تؤثر على أعمال البورصة المصرية، حيث يشير بعض مستخدميها الى أن التعاملات داخلها قائمة على "السمعة" لتحقيق الضمان والاطمئنان، فإن تلك الشائعات أدت بالفعل لتدهور مؤشراتهما التي باتت شديدة الحساسية إزاء أي خبر بسيط حتى وإذا ثبت عدم صحته.^(٦٤) وفي ذات الوقت انتشرت شائعات قوية ، عقب رفع دعم الحكومة

المصرية عن (الطاقة) بان الحكومة سترفع الدعم عن السلع التمرنية في حين ان الحكومة قررت اضافة ٢٠ سلعة جديدة لها.^(٦٥)

٦- الوقائع الاجتماعية - السياسي والشائعات

يشير الوقائع الاجتماعية لأغلب البلدان إلى إنها تضم قوميات واديان ومذاهب وطوائف متعددة لذا فان واحدا من أهداف العدو هو أن يستثمر هذه التعددية في إثارة المشاكل والفتن عن طريق الشائعات وذلك لان الأعداء يعملون على التسلل عن طريق الركائز الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.^(٦٦) وان مثل هذه المجتمعات تكون أرضا خصبة لنمو الشائعات الطائفية والعنصرية لغرض التفرقة بين القوميات والطوائف والديانات (أن الشائعات الطائفية تؤدي إلى أضرار في المجتمع أكثر من تفجير انتحاري لمصنع)^(٦٧) إن استخدام السلاح الطائفي لغرض نشر الشائعات ورقة مرشحة للتوظيف في إطار المخطط المناهض لمسيرة البلدان النامية وقد تعرض العراق الى مثل هذه الشائعات فيما اطلق عليه لاحقا ب (كارثة جسر الأئمة) يوم ٣١ آب ٢٠٠٥ عندما انطلقت شائعة تقول بوجود ارهابي انتحاري بين زوار الامام موسى الكاظم (ع) الذين كانت اعدادهم بالالاف على جسر الأئمة الرابط بين مدينتي الاعظمية والكاظمية مما ادى الى حدوث تدافع شديد بين الزائرين وسقط اكثر من الف شخص منهم في نهر دجلة ادى الى موتهم غرقا بينهم اطفال ونساء وشيوخ وشباب . وقد تسببت هذه الشائعات ومانجم عنها في تعميق الانقسام الطائفي الذي راح ضحيته الكثيرون فيما بعد.^(٦٨)

وفي مصر ترددت شائعات كثيرة في شهر كانون الاول عام ٢٠١٢ عن وجود مخططات لاستهداف الاقباط في محافظة اسيوط عند الاحتفال بعيد راس السنة وان العديد من الاقباط تلقوا تهديدات بذلك.^(٦٩) وفي رده على هذه الشائعات أوضح اللواء أبو القاسم أبو ضيف، مدير أمن اسيوط، (أن الشائعات كثيرة ومتوقعة في هذا التوقيت، نافيا ورود أية بلاغات للمديرية من قيادات الكنيسة أو الأقباط بوجود تهديدات أمنية، مشيرا إلى أنه تم وضع خطة أمنية لتأمين الكنائس والأديرة داخل مدينة اسيوط والمراكز والقرى).^(٧٠) وقال القس فلامون مشرقى، كبير أساقفة مركزى صدفا والغنايم (إن الشائعات كثيرا ما تترد في مثل تلك الأيام، ولم يسمع عن تهديد لقبطى أو قبطية، وإن

حدث فلدينا شباب من الكنيسة يهب روحه لحمايتها.) وقد زرعت هذه الشائعات ، على الرغم من الاجراءات الامنية ، الخوف والرعب في نفوس الاقباط ، واثارت البلبة بين افراد المجتمع المصري.(٧١)

٧- التهديد الإقليمي والشائعات

اشرنا في المبحث الأول إلى إن متغير الموقع الجغرافي والحدود السياسية والتضاريس والعلاقة بالكيانات المحيطة من ركائز الأمن الوطني ولما كان كل بلد من البلدان لابد أن ينضم إقليميا إلى بلد آخر أو أكثر ذات نظم سياسية مستقلة وقد تكون ذات قوميات مختلفة وديانات متنوعة ونظم اقتصادية مختلفة في توجهاتها وأهدافها واستراتيجيات سياسية متناقضة وتترجم أيديولوجيتها الحاكمة فان تعارض المصالح الوطنية والمطامع السياسية والاقتصادية لدى أحداها يشكل تهديدا امنيا خطيرا للبلدان الأخرى في الإقليم لذا فان الشائعات يمكن لها أن تلعب دورا مهما في تهيئة الأجواء وزعزعة الاستقرار الداخلي في هذا البلد لصالح البلد الآخر الذي يستغل أفرادا أو جماعات تدين بالولاء القومي أو الديني أو المذهبي له لنشر الشائعات التي تحط من قيمة ومعنوية القوات المسلحة والمواطنين وبالمقابل تعظم وتهول من قدرة وكفاءة القوات المسلحة في البلد الآخر الذي يدينون له بالولاء وغيرها من الشائعات . فمثلا كنا نسمع شائعات أن تركيا سوف تقايض مياه دجلة والفرات بالنفط كلما اقترب موعد اجتماع اللجنة الثلاثية العراقية السورية التركية التي تجتمع بشكل دوري لغرض مناقشة توزيع مياه دجلة والفرات بين الدول الثلاث في ضوء القوانين الدولية وذلك في محاولة واضحة للتأثير على الطرفين الآخرين في اللجنة وكذلك الشائعات التي اطلقها(الموساد) الاسرائيلي لاجهاض مشروع قناة السويس الجديد اذ اكتشفت المخابرات المصرية هذا المخطط.(٧٢)

وأوضحت المخابرات المصرية (أن أحد الإجراءات التي اتخذها الموساد الإسرائيلي لإفشال مشروع قناة السويس الجديدة، هو الحرب الاعلامية التي بدأها في معظم الصحف ووسائل الإعلام الغربية والأجنبية في أوروبا وأمريكا ودول أخرى، لنشر شائعات كاذبة عن مشروع قناة السويس المصرية تفيد بأن المشروع ليس له أي أهمية، وأنه سيؤدي لحدوث فيضانات في مصر وارتفاع منسوب المياه، وأن مصر

ستفشل في مواجهة أي مخاطر مستقبلية لهذا المشروع، علاوة على تكلفته العالية وعدم مصداقية مصر في رد تمويل القناة للشعب المصري الذي وضع أمواله للاستثمار فيها^(٧٣) ترافق مع هذه الشائعات الإسرائيلية ان عددا من وسائل الإعلام المختلفة، وصفحات التواصل الاجتماعي المحسوبة على جماعة الإخوان قد روجت لشائعة (بأن هناك قرارا جمهوريا صدر بإلغاء فوائد شهادات استثمار قناة السويس. وقد بدأت اللجان الإلكترونية لجماعة الإخوان الإرهابية في استغلال أسماء محطات فضائية شهيرة، ووكالات إخبارية محلية وعالمية، في الترويج لأفكار ومعلومات مغلوطة، حول مشروع قناة السويس الجديدة، وإشاعة الأكاذيب حول عدم التزام البنوك بسداد مستحقات أصحاب الشهادات الاستثمارية المساهمة في المشروع الوطني العملاق. وقد استخدمت تلك اللجان الإلكترونية "علامات" تخص وسائل إعلامية معينة لها مصداقية لدى المشاهد والقارئ المصري والعربي، من أجل إثارة حالة من السخط تجاه مؤسسات الدولة، والتشكيك في إنجازات الحكومة والنظام السياسي القائم^(٧٤) غير ان المكتب الاعلامي لرئيس جمهورية مصر اكد ان هذه الشائعات عارية عن الصحة مناشدا وسائل الاعلام الالتزام بالمهنية خاصة في الامور التي تمس الرأي العام المصري والامن القومي^(٧٥).

٨- التهديدات الدولية والشائعات

بعد التطورات الاقتصادية والسياسية الكبيرة ، التي شهدتها العالم ، وتحديدا منذ منتصف الثمانينات ، حيث انهارت الأنظمة السياسية، في دول أوروبا الشرقية ، ذات النهج الشيوعي ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية في محاولات الهيمنة على العالم ومقدراته، اختفت ما كانت تعرف بالحرب الباردة (الحرب النفسية) بين الشرق والحرب. والتي كانت تقوم على أساس ترويج النظامين ، الشيوعي والرأسمالي ، لأيديولوجيتهما، والطعن بأيديولوجية الآخر ، وما يمكن أن يتركه من آثار سياسية واقتصادية واجتماعية ومخاطر على الأمن الوطني والإقليمي والدولي تبني أية دولة من دول العالم، خارج نطاق المعسكرين ، لأي من الأيديولوجيتين . وكانت الشائعات ، بالطبع ، إحدى ركائز هذه الحرب ، بين الطرفين (تمخضت الحرب العالمية الثانية عن صراع أيديولوجي كبير بين المعسكرين الشرقي والغربي واخذ هذا

الصراع يشتد يوماً بعد يوم إلى أن ظهر في الأفق ما يطلق عليه الحرب الباردة وكان من نتيجة هذه الحرب أن خاض الطرفان غمار حرب نفسية كادت أن تؤدي بالعالم إلى حافة الهاوية في مناسبات كثيرة^(٧٦)

لقد استخدم الطرفان المتصارعان أيديولوجيا الإذاعات العلنية والسرية في تحريض الشعوب على حكامها و أوضح دليل على ذلك (ما حدث في مؤامرة غواتيمالا التي دبرت ضد الرئيس اربنز عام ١٩٥٤ أو في محاولة غزو كوبا عام ١٩٦١)^(٧٧)

وقد شنت ، الولايات المتحدة الامريكية ، والدول الغربية واسرائيل ، حملة شائعات، بعد اعلان دول الاوبك في ١٥ كانون الاول ١٩٧٣ ، بانها ستوقف امدادات النفط الى الولايات المتحدة والبلدان الاخرى التي تؤيد اسرائيل ، عبر وسائل الاتصال الجماهيرية وفي مقدمتها الإذاعة والتلفزيون وبما يتفق مع مصالحها وسياستها وأهدافها السياسية والاقتصادية والعسكرية ، تركزت على تحميل العرب تبعات ازمة الطاقة وازمة التضخم المالي الذي اعقب الحظر النفطي خالقة بذلك رأي عام معاد للعرب.^(٧٨) وشائعة عالمية خطيرة سرت عام ١٩٧٧ عندما ألقى القبض في موسكو على المراسل الصحفي الأميركي روبرت توث من صحيفة لوس أنجلس تايمز بتهمة الحصول على أسرار رسمية حول الأبحاث السوفيتية في حقل الإدراك الحسي. وعقب ذلك نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالاً في صفحتها الأولى ألمحت فيه إلى احتمال وجود علاقة بين حادثة إلقاء القبض على المراسل وبين تصريح أدلى به رئيس الحزب الشيوعي السوفياتي بريجنيف (أشار فيه إلى سلاح جديد غامض أكثر هولاً من أي سلاح عرفه العالم حتى الآن. وهناك دليل على أن بريجنيف كان يشير إلى الأبحاث حول الإدراك فوق الحسي). ولكن بالنظر إلى العلاقة السوفياتية الأميركية المتوترة في ذلك الحين. فإن تصريح بريجنيف كان غامضاً بما فيه الكفاية ليطلق شائعات مفادها أن الاتحاد السوفياتي هو في سبيله للتحضير لشيء ما يمكن تسميته بـ " حرب العقل)^(٧٩) وكل هذه الشائعات مخطط لها لاهداف خدمة السياسة الامريكية التي ترى ان امنها الوطني يتخطى حدودها الجغرافية ليمتد الى كل بؤر الصراع في العالم .

الخاتمة والاستنتاجاتاولا : الخاتمة

تسعى دول العالم وبكل امكانياتها وقدراتها لضمان امنها الوطني اذ بات تحقيق الامن في قمة اولوياتها حماية لمصالحها . وان الامن يرتبط بمجموعة من المهددات الداخلية والخارجية . وان من هذه المهددات هي الشائعات التي تمتد جذورها الى تاريخ سحيق ولا يمكن لاي مجتمع ان يخلو منها . لكنها ممكن ان تختفي لمدة من الزمن لتظهر ثانية في اوقات الازمات الاقتصادية والسياسية والصراعات المسلحة والحروب لتفتك بالمجتمعات بعد ان تجد المناخ الملائم للانتشار جراء عدد من المهددات الداخلية وهي : قلة عدد السكان ، التصحر ، تخلف وسائل النقل ، تخلف وسائل الاعلام ، التخلف العلمي والتقني ، التخلف الاقتصادي ، الواقع الاجتماعي والسياسي (اذ تضم المجتمعات قوميات واديان ومذاهب واحزاب وتكتلات مختلفة) . فضلا عن المهددات الخارجية وهي تهديدات اقليمية واخرى دولية . و تختلف حجم الاضرار التي تتركها الشائعات في الامن الوطني من دولة الى اخرى وتبعاً لحجم هذه المهددات .

ثانيا : الاستنتاجات

يستنتج الباحث من خلال ماتقدم :

- ١- ان الامن الوطني لاي دولة من الدول كل لايتجزأ وانه يشمل مختلف فروع الحياة ونشاطاتها وان مسالة تحقيقه بشكل كامل مسالة نسبية وغير مطلقة .
- ٢- ان هناك ركائز ومتغيرات يمكن اعتمادها او اعتماد بعضها لقياس مستوى تحقيق الامن الوطني في اي بلد من البلدان في العالم .
- ٣- ان تهديدات الامن الوطني يمكن ان تكون داخلية مثل التخلف الاقتصادي ، التخلف التكنولوجي والعلمي والاعلامي ، وقلة عدد السكان والتصحر وغيرها وتهديدات خارجية اقليمية ودولية .
- ٤- ان ظاهرة الشائعات ظاهرة قديمة تمتد جذورها الى زمن الصينيين والهنود القدماء وكذلك الرومان والعرب وهذه الظاهرة موجودة في كل زمان ومكان ولا يمكن ان نتصور ان هناك مجتمعا في العالم خال منها .
- ٥- ان الشائعات يمكن ان تهدد الامن الوطني في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

- ٦- ان الظروف الملائمة لاطلاق الشائعات ونشرها هي اوقات الازمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والصراعات المسلحة والحروب
- ٧- ان الشائعات مثل ظاهرة الجريمة لايمكن استئصالها من المجتمع مهما بلغت الدولة من قوة وقدرة وكفاءة في اساليبها لمكافحة الشائعات .

الهوامش

1- Stockholm Institute of Studies ;Strategic Arms Control and National security (London ; Taylar and Franscies Ltd 1977, p 56 .

٢- وقائع المؤتمر العربي الاول لوزراء الداخلية العرب ، القاهرة ،دار الجليل الجديد، ١٩٧٥ ، ص٩٦

3- A.Inkeles and D.j.Leirson, National character;the Study of Model PERSONALITY –and Sociocultural System in T.Lindzey Handbook of SocialPsychology Vol,11.1954

المقومات تشمل كل عناصر التوحيد بين افراد الجماعة التي تعيش على ارض محددة وتجمعهم وشائج اللغة ، التاريخ ، الولاء الوطني ، العاطفة ، الاهداف ، والمصير المشترك .

4- Joseph Nye; Europa–Archev. Bd .28(1974) pp650–664.

5- Ole Bery ;Security Policy Consideration.in (Cooperation and Conflict Vol.6 ,1971,pp31–38.

6- Harold.D.Lasswell; National Security and Individual. Frfreedom , New YORK, Macmillan .1985 , chpt2.

٧- فهمي ، عبد القادر محمد: الحرب العراقية - الايرانية واثرها على الامن القومي العربي ، دوريات آفاق عربية ، دار الشؤون الثقافية ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٥ ، ص ٦٤

٨- الرمضاني ، مازن : الامن القومي العربي في عالم متغير: المصدر السابق ص ٤٥ .

٩- السعدي ، د. سعدي : تفويم الانتاجية الزراعية في تخطيط سياسة التنمية الزراعية ، المجلة الجغرافية العراقية ، المجلد الرابع عشر ، ص٥٤-٧٩ ، الجمعية الجغرافية العراقية ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ .

١٠- المصدر السابق .

١١- المصدر السابق .

١٢- السعدي ، د.سعدي : الامن القومي كل لايقبل التجزئة في السلم او في الحرب : دوريات آفاق عربية ، مصدر سابق .

١٣- البغدادي ، عبد السلام ابراهيم : ثورة ١٧-٣٠ تموز والامن القومي العربي . بحث غير منشور ص ٧٠-٧١ .

١٤- الرمضاني ، مازن : مصدر سابق ، ص ٥٠-٥١ .

١٥- المصدر السابق ، ص٥١ .

- ١٦- الحرب النفسية ، سلسلة الثقافة الثورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، بدون سنة نشر ، ص ١٥ .
- ١٧ - ابو زيد احمد : سيكولوجية الرأي العام ورسالة الديمقراطية ، عالم الكتب ١٩٨٦، القاهرة ، ص ٧١ .
- ١٨- مرزوق ، اسعد : موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات ، ط١،بيروت، ١٩٧٧ ، ص ٥٢ .
- ١٩- العمري ، احمد سويلم : الراي العام والدعاية ، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، بلا سنة نشر، ص ٢٨ .
- ٢٠ - البرت ، جولدون وبوستمان ،ليو : سيكولوجية الاشاعة ، الدار المعارف بمصر ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٢٢ .
- ٢١- التهامي ،د. مختار: الراي العام والحرب النفسية ، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٢٢ .
- ٢٢- احمد ، رياض : حرب الاشاعة ، وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ١٨ .
- ٢٣- المصدر السابق، ص ٢٨ .
- ٢٤- شلبي ، كرم : الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٣٩ .
- *- هذا التصنيف استخدمه عالم اجتماع روسي هو (بايسو) في عام ١٩٢٨ .
- ٢٥- الحرب النفسية وتأثيرها على الجماهير : مجلة الامن والجماهير ، مديرية الامن العامة ، العدد ٢ السنة الثانية ، بغداد، نيسان ١٩٨٠ ، ص ٨٣ .
- ٢٦- نصر ، صلاح : الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقدات ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، ج١ ، ١٩٦٦ القاهرة، ص ٣٢٤ .
- ٢٧- الشائعات ، السلسلة الثقافية ، مؤسسة الثقافة العمالية ، مطبعة الرشاد ،بغداد، ١٩٧٣ ، ص ٧٥ .
- ٢٨- داود، خيرى صالح : الشائعات والمجتمع ، دراسة تحليلية ونفسية ، سلسلة الحرب النفسية ، (لا توجد دار نشر) بغداد، ١٩٨٨ ، ص ٣٠ - ٣٥ .
- ٢٩- المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- ٣٠ - علام ، فؤاد: وسائل ترويج الشائعات ودور اجهزة الامن في مواجهتها ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب في الرياض ، ١٩٨٦ ، ص ١٥ .

- ٣١- الراوي ، د. سعد عبد القهار : الشائعات والحرب ، مجلة الامن والجماهير ، مديرية الامن العامة ، بغداد، ع ١٣، ١٩٨٦، ص ٨٩.
- ٣٢- احمد، رياض : مصدر سابق ، ص ٣٨-٤٤.
- ٣٣- شلبي ، كرم : حرب الكلمات ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥، ص ١٤.
- ٣٤- المصدر السابق، ص ١٥ .
- ٣٥- شلبي ، كرم : الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية ، مصدر سابق ، ص ٤١.
- ٣٦- المصدر السابق : ص ٥٨-٦٨.
- ٣٧- الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية ، مجلة درع الوطن ، الامارات العربية ، العدد ٥١١ ، ابو ظبي ، ٢٠١٤
- <http://nationshield.ae/home/details/files/%D8%A7%D9%84%D8%B4%>
- ٣٨- نفس المصدر .
- ٣٩- نفس المصدر .
- ٤٠- نفس المصدر .
- ٤١- داود، محمد : تفتيت السحب ، شائعات وساحل العروس يحجب المطر ، صحيفة عكاظ ، الاربعاء ، العدد ٤٦٣٠ ، ١٩ شباط ، ٢٠١٤
- ٤٢- نفس المصدر .
- ٤٣- محمد لافي : المهاجرون الأثيوبيون في السعودية استنزاق أم تهديد، موقع المسلم نت الالكتروني ٢٨-٥-٢٠١٢ ، <http://almoslim.net/node/181429> .
- ٤٤- نفس المصدر .
- ٤٥- نفس المصدر .
- ٤٦- القواعد الشعبية تتحرك لكبح جماح العنف الطائفي في ميانمار ، الموقع الالكتروني لشبكة الأنباء الانسانية (ايرين) ٢١-٧-٢٠١٤
- www.rna-press.com/ar/news/27170.htm .
- ٤٧- نفس المصدر .
- ٤٨- نفس المصدر .
- ٤٩- نفس المصدر .
- ٥٠- جوليان تشونج، وانج وفاران مايجاري: ادارة الازمات الصحية بعد اليبولا، الموقع الالكتروني لشبكة-<http://www.scidev.net/mena/disease/spotlight/ebola-ciDev.Net>
- [.health-emergency-response-3.html](http://www.health-emergency-response-3.html)

- ٥١- نفس المصدر .
- ٥٢- نفس المصدر .
- ٥٣- نفس المصدر .
- ٥٤- الراوي ، خالد حبيب : اساليب الدعاية الامبريالية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٣، ص٩٩ .
- ٥٥- داود ، خيرى صالح : الشائعات والمجتمع ، دراسة تحليلية ونفسية ، مصدر سابق ، ص ٧٨ .
- ٥٦- جوليان تشونج ، وانج وفاران مايجاري : ادارة الازمات الصحية بعد اليبولا، مصدر سابق
- ٥٧- نفس المصدر .
- ٥٨- الزلزال القادم الذي سيهز الخليج العربي سيكون بتاريخ كذا : منتديات البحرين ، ١٩-٤-٢٠١٣
- <https://bahrainforums.com/vb/showthread.php?t=1063777>
- ٥٩- فراج ،وفاء : العالم ينتظر يوم القيامة ٢١ديسمبر ، الاهرام العربي كانون اول ٢٠١٢ .
- ٦٠- الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية ، مجلة درع الوطن ، الامارات العربية ، مصدر سابق .
- ٦١- الراوي ، خالد حبيب : اساليب الدعاية الامبريالية ، مصدر سابق ، ص ٣٩ .
- ٦٢- علاء ابراهيم : المنيا :وصول المياه الملوثة بالفوسفات للمحافظة مجرد شائعات ، موقع البوابة الالكترونى ، الاحد ٢٦-٤-٢٠١٥ ، www.albawaba.com/ar .
- ٦٣- انديانا خالد : الاقتصاد المصري فريسة الشائعات الهدامة، موقع محيط الالكتروني ، <http://www.moheet.com/2014/02/26>
- ٦٤- نفس المصدر
- ٦٥- نفس المصدر .
- ٦٦- الراوي ، خالد حبيب : مصدر سابق ، ص ١٥ .
- ٦٧- يحيى ، رياض احمد : حرب الاشاعة ، مصدر سابق ن ص ٧ .
- ٦٨- مهدي ، اسامة : جسر الائمة يتحول معبرا طائفيا ، ايلاف ، ٨-١٠-٢٠١٣
- <http://elaph.com/Web/news/2013/10/8> .
- ٦٩- عرابي ، انور : شائعة تهديد اقباط اسيوط تثير الذعر في الكنائس ، ٣١-١٢-٢٠١٢ ، موقع فيتو الالكتروني ، <http://www.vetogate.com> .
- ٧٠- نفس المصدر .
- ٧١- نفس المصدر .

- ٧٢- المصري ، حاتم عطية : المخابرات المصرية تكشف خطط الموساد لاجهاض مشروع قناة السويس الجديدة ، صحيفة المدينة السعودية ، ١٤-٩-٢٠١٤ .
- ٧٣- نفس المصدر .
- ٧٤- صحافة القاهرة : اسرائيل تبدأ حرب الشائعات على قناة السويس ، صحيفة اليوم السابع ، ٧-١٠-٢٠١٤ .
- ٧٥- نفس المصدر .
- ٧٦- نصر ، صلاح : الحرب النفسية ، معركة الكلمة والمعتقدات ، مصدر سابق ، ص ٢٦٧ .
- ٧٧- نفس المصدر .
- ٧٨- البياتي د.ياس : دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد . دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١ ، ص ١٢٣ .
- ٧٩- الشائعات ، مفهومها ، ومجالات استخدامها ، وكيفية مقاومتها ومايترتب عليها ، المركز العربي للدراسات المستقبلية <http://www.mostabaliat.com>

المصادر

اولا : العربية

- ١- ابو زيد احمد : سيكولوجية الرأي العام ورسالة الديمقراطية ، عالم الكتب ١٩٨٦ .
- ٢- احمد ، رياض : حرب الاشاعة ، وزارة التربية ، بغداد ، ١٩٨٤ .
- ٣- انديانا خالد : الاقتصاد المصري فريسة الشائعات الهدامة، موقع محيط الالكتروني ، <http://www.moheet.com/2014/02/26>
- ٤- جوليان تشونج ، وانج وفاران مايجاري : ادارة الازمات الصحية بعد اليبولا، الموقع الالكتروني لشبكة SciDev.Net .
- ٥- داود، خيرى صالح : الشائعات والمجتمع ، دراسة تحليلية ونفسية ، سلسلة الحرب النفسية ، (لاتوجد دار نشر) بغداد ١٩٨٨ .
- ٦- داود، محمد :تفتيت السحب شائعات وساحل العروس يحجب المطر ، صحيفة عكاظ ، الاربعاء ١٩ شباط ٢٠١٤ ، العدد، ٤٦٣٠
- ٧- شلبي ، كرم : الراديو والتلفزيون في الحرب النفسية ، مطبعة الاديبي البغدادية ، بغداد ١٩٧٣ .
- ٨- شلبي ، كرم : حرب الكلمات ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ١٤ .
- ٩- صحيفة اليوم السابع ، ٧-١٠-٢٠١٤ .

- ١٠- علام ، فؤاد: وسائل ترويج الشائعات ودور اجهزة الامن في مواجهتها ، المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب في الرياض ، ١٩٨٦ .
- ١١- عربي ، انور : شائعة تهديد اقباط اسبوط تثير الذعر في الكنائس ، ٣١ - ١٢ - ٢٠١٢ ، موقع فيتو الالكتروني ، <http://www.vetogate.com> .
- ١٢- علاء ابراهيم : المنيا :وصول المياه الملوثة بالفوسفات للمحافظة مجرد شائعات ، موقع البوابة الالكتروني ، الاحد ٢٦-٤-٢٠١٥ .
- ١٣- فراج ، وفاء : العالم ينتظر يوم القيامة ٢١ ديسمبر ، الاهرام العربي كانون اول ٢٠١٢ .
- ١٤- فهمي ، عبد القادر محمد: الحرب العراقية - الايرانية واثرها على الامن القومي العربي ، دوريات آفاق عربية ، دار الشؤون الثقافية ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٥
- ١٥- البرت ، جولدون وبوستمان ،ليو: سيكولوجية الاشاعة ، الدار المعارف بمصر، ط١، القاهرة ، ١٩٦٤ .
- ١٦- البغدادي ، عبد السلام ابراهيم : ثورة ١٧-٣٠ تموز والامن القومي العربي . بحث غير منشور .
- ١٧- البياتي د.ياس : دراسات معاصرة في الاعلام والدعاية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد . دار الحكمة للطباعة والنشر ، ١٩٩١ .
- ١٨- التهامي ، د. مختار: الراي العام والحرب النفسية ، القاهرة ، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- ١٩- الحرب النفسية وتأثيرها على الجماهير: مجلة الامن والجماهير ، مديرية الامن العامة ،بغداد، العدد ٢ السنة الثانية ، نيسان ، ١٩٨٠ .
- ٢٠- الحرب النفسية ، سلسلة الثقافة الثورية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت بلا سنة نشر.
- ٢١- الراوي ، د. سعد عبد القهار : الشائعات والحرب ، مجلة الامن والجماهير ، مديرية الامن العامة ، بغداد، ع ١٣ ، ١٩٨٦ .
- ٢٢- الراوي ، خالد حبيب : اساليب الدعاية الامبريالية ، وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ٢٣- الرمضاني ، مازن : الامن القومي العربي في عالم متغير، دوريات آفاق عربية ، دار الشؤون الثقافية ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٥ .
- ٢٤- الزلزال القادم الذي سيهز الخليج العربي سيكون بتاريخ كذا:منتديات البحرين، ١٩-٤-٢٠١٣ <https://bahrainforums.com/vb/showthread.php?t=1063777>

- ٢٥- السعدي ، د. سعدي : تقويم الانتاجية الزراعية في تخطيط سياسة التنمية الزراعية ، المجلة الجغرافية العراقية ، المجلد الرابع عشر ، ص ٥٤-٧٩ ، الجمعية الجغرافية العراقية ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٤ .
- ٢٦- السعدي ، د.سعدي : الامن القومي كل لايقبل التجزئة في السلم او في الحرب : دوريات آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية ، العدد ٣، سنة ١٩٨٥ .
- ٢٧- الشائعات ، السلسلة الثقافية ، مؤسسة الثقافة العمالية ، مطبعة الرشاد ، ١٩٧٣ .
- ٢٨- الشائعات في وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها السلبية ، مجلة درع الوطن ، الامارات العربية، العدد ٥١١ ، ابو ظبي ، ٢٠١٤ .
- ٢٩- الشائعات ، مفهوماها ، ومجالات استخدامها ، وكيفية مقاومتها ومايترتب عليها ، المركز العربي للدراسات المستقبلية <http://www.mostabaliat.com>
- ٣٠- العمري ، احمد سويلم : الراي العام والدعاية ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، بلا سنة نشر .
- ٣١- القواعد الشعبية تتحرك لكبح جماح العنف الطائفي في ميانمار ،الموقع الالكتروني لشبكة الأنباء الانسانية (ايرين) ٢١-٧-٢٠١٤ .
- www.rna-press.com/ar/news/27170.htm
- ٣٢- المصري ، حاتم عطية : المخابرات المصرية تكشف خطط الموساد لاجهاض مشروع قناة السويس الجديدة ، صحيفة المدينة السعودية ، ١٤-٩-٢٠١٤ .
- ٣٣- محمد لافي : المهاجرون الأثيوبيون في السعودية استرزاق أم تهديد،موقع المسلم نت الالكتروني ، ٢٨-٥-٢٠١٢ ، <http://almoslim.net/node/181429> .
- ٣٤- مرزوق ، اسعد : موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات ، ط١ ، ١٩٧٧ .
- ٣٥- مهدي ، اسامة : جسر الائمة يتحول معبرا طائفيا ، ايلاف ، ٨-١٠-٢٠١٣ .
- <http://elaph.com/Web/news/2013/10/8>
- ٣٦- نصر ، صلاح : الحرب النفسية معركة الكلمة والمعتقدات ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- ٣٧- وقائع المؤتمر العربي الاول لوزراء الداخلية العرب ، القاهرة ، دار الجليل الجديد، ١٩٧٥ .

ثانيا - الاجنبية :

- 1-A.Inkeles and D.j.Leirson, National character;the Study of Model PERSONALITY –and Sociocultural System in T.Lindzey Handbook of SocialPsychology Vol,11.1954
- 2-Joseph Nye; Europa-Archev. Bd .28(1974) pp650-664
- . 3- Harold.D.Lasswell; National Security and Individual. Frreedom , New YORK, Macmillan .1985 , chpt2.
- 4- Ole Bery ; Security Policy Consideration.in (Cooperation and Conflict Vol.6 ,1971,pp31-38
- 5-Stockholm Institute of Studies ;Strategic Arms Control and National security (London ; Tylar and Franscies Ltd 1977, p 56..